خلافة الهادي
169 - 170 هـ

بويع لموسى ((الهادي)) بالخلافة ، في بغداد في نفس اليوم الذي مات فيه المهدي وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان وكتب الرشيد الى الأفاق بوفاة المهدي وأخذ البيعة للهادي ونستشف من الروايات قيام نزاع قوي خفي بين ابني المهدي وهما موسى ((الهادي)) الذي تنازل له عيسى بن موسى ((الذي مات سنة 167هـ)) عن ولاية العهد ، وهارون الرشيد ، الذي أخذت له البيعة كولي ثان للعهد في سنة 166هـ والذي كانت أمه الخيزران تهتم بشؤون الحكم منذ عهد زوجها المهدي وأغلب الظن أنه ساعد على دقة الموقف أن المهدي أشرك الأخويين في الحكم فعهد بمشرق الدولة الى ولي العهد موسى كما عهد بمغرب البلاد الى ولي العهد الثاني هارون وكان لكل منهما ديوانه الخاص . ففي سنة 163هـ ولي المهدي هارون الرشيد المغرب كله من الانبار حتى افريقية وأضاف الى ذلك أذربيجان وأرمينية وجعل لهارون كاتب على الخراج هو ثابت بن موسى ، وعلى ديوان رسائله يحيى بن خالد بن برمك . وزاد في حرج الموقف أن المهدي كما تقول الروايات مال في أخر أيامه الى عزل ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه عليه ، ويقال أن المهدي مات والهادي بمنطقة جرجان فبعث أليه ليخلعه فأمتنع الهادي من الحضور ، وكان للخيزران دور في هذا الأمر الذي لم يتم فتأجل الصراع بين الهادي والرشيد وأمهم الى الفترة اللاحقة .

ثورة الحسين بن علي (واقعة فخ 169 هـ)

اسمه ونسبه : هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) . صفاته : كان كريما جوادا فكان يفرق المال على الفقراء حتى لم يبقى لأهل بيته شيء وفي هذا الأمر روايات كثيرة .

أسباب إعلان الثورة :

اجتمعت عدة أسباب الى تفجير الوضع وتأزمه في المدينة وإعلان الثورة ضد الدولة العباسية ومنها ما يأتي :

1- سياسة الإذلال التي مارسها العباسيون ضد العلويين ، لاسيما سياسة أبي جعفر الذي امتازت خلافته باستخدام الأساليب التعسفية ضدهم اذ أنه قتل ابو حسين صاحب فخ وجده وأخواله .
2- تعسف الخليفة موسى الهادي وإلحاحه في طلب العلويين وقطعه ما كان يجريه المهدي من أرزاقهم .
3- الاضطهاد الذي مارسه والي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي أتهم جماعة فيهم الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) فضرب الحسن 80 سوطا وطيف به هو ومن معه في أزقة المدينة والحبال في أعناقهم تدخل الحسين صاحب فخ لأطلاق سراحهم فشرط الوالي عليه أن يكفلهم وأن يعرضوا عليه كل يوم ولم يكتف الوالي عمر بن عبد العزيز بكل هذه الإجراءات القاسية بل عمل على مراقبتهم من خلال العيون التي وضعها عليهم وقد وكل هذه المهمة الى رجل يدعى بأبي بكر الحائك ، تغيب الحسن بن محمد عن الحضور أمام الوالي لعدة أيام بسبب زواجه وعندما قدم العلويين لأداء صلاة الجمعة ولم يكن بينهم الحسن بن محمد فطلب من الحسين صاحب فخ ويحيى بن عبد الله أن يحضروه باعتبارهما الكفيلين وهددهما بالسجن فتبادل يحيى بن عبد الله مع ابن الحائك الشتائم وبعد ذلك خرج ابن الحائك غاضبا متوجها الى والي المدينة وأخبره بما جرى داخل المسجد ، فدعا والى المدينة كلا من الحسين صاحب فخ ويحيى بن عبد الله فوبخهما وهددهما وجرى بينهم كلام طويل غضب يحيى بن عبد الله فقال للوالي ما تريد منا ؟ فقال الوالي : أريد أن تأتياني بالحسن بن محمد ، فقال يحيى لا نقدر عليه ، فأزداد غضب الوالي على الحسين صاحب فخ فحلف بطلاق امرأته وحرية مماليكه أن هو لم يأت بالحسن في باقي يومه وليلته ، ولم يكتف بذلك بل هددهم أنه سوف يذهب الى السويقة (منزل بني الحسن) ويخربها ويحرقها وليضربن الحسن صاحب فخ ألف سوط أن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتله في ساعته .

بمثل هذا النوع من السياسة كانت تدار بلاد الاسلام حيث يولي على أشرف الناس أمثال هؤلاء الظالمين .

أجتمع العلويين في دار الحسن بن علي صاحب فخ واتفقوا جميعا على أن لا يعطوا بأيديهم وأن لا يقصروا في جهادهم ولم يتخلف منهم ألا الحسن بن جعفر بن الحسن والأمام موسى الكاظم (عليه السلام) حيث قال لهم ((أنا ثقيل الظهر ولو خرجت معكم لم يتركوا من ولدي أحدا ألا قتلوه فاجعلوني في حل من تخلفي عنكم فعرفوا عذره فجعله الحسين في حل ، فودعهم وقال لهم الأمام ((يا بني عمي أجهدوا أنفسكم في قتالهم ، وأنا شريككم في دمائهم فأن القوم فساق يسرون كفرا ويظهرون أيمانا)) وبايع الجميع الحسين صاحب فخ فتوجهوا جميعا نحو المسجد ودخلوا فيه وكان ذلك وقت صلاة الصبح وكان شعارهم ((احد احد))

فصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة وأمر المؤذن أن يؤذن وأن يقول ((حي على خير العمل)) فسمع والي المدينة فأحس بالشر والخوف فولى هاربا توجه الحسين الى منبر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وخطب في الناس قائلا (أنا ابن رسول الله في حرم رسول الله وفي مسجد رسول الله وعلى منبر رسول الله ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) فأن لم أفي لكم فلا بيعة لي في أعناقكم)) اجتمع الناس في المسجد للبيعة وفي هذا الأثناء دخلت قوة من جند المدينة تتألف من مائتي جندي ، بقيادة خالد البربري وهو يومئذ على صوافي المدينة فتشجع والى المدينة بعد أن رأى تقدم فرقة من جند العباسيين وأنضم اليهم بعد أن هرب من رجال الثورة ، واتجهوا جميعا نحو احد أبواب المسجد وهو باب جبرائيل ، وأقتحم خالد البربري الرحبة ، وقد ظهر بين درعين وبيده السيف وعمود في منطقته ، وهو يصيح بالحسين (قتلني الله أن لم أقتلك) وحمل عليهم حتى دنا منهم فقام أليه أبناء عبد الله كل من يحيى وإدريس فضربه يحيى على أنفه فقطها وامتلئت عيناه بالدم فلم يبصر ، فبرك يدافع عن نفسه بسيفه وهو لا يبصر واستدار له إدريس من خلفه فضربه وصرعه وحمل على أصحابه فانهزموا .

وفي اليوم التالي برزت جماعة من أتباع العباسيين فقاتلوهم وباءت محاولات بني العباس بالفشل وأصبحت المدينة تحت سيطرة الحسين بن علي فقام بتوزيع بيت المال على الفقراء .
وصادف في هذه السنة أن القائد التركي مبارك في طريقه للحج فبدأ بالمدينة ووصله خبر الحسين فبعث الى الحسين وقال له ((أني والله ما أحب أن أبتلي بك فأبعث الليلة لي نفرا من أصحابك ولو عشرة يبيتون عسكري حتى أنهزم))
ونفذ الحسين الخطة فتظاهروا بالهجوم وتظاهر مبارك بالانسحاب الى مكة من فوره وغضب الخليفة الهادي لما بلغه ما صدرت عن مبارك وأمر بقبض امواله وجعله سائسا في دوابه .

- *المواجهة العسكرية*

قام الحسين بن علي وأصحابه أياما يتجهزون وكان عددهم في زيادة ، وأمر الخليفة الهادي محمد بن سليمان بقيادة الجيش العباسي الذي بلغ حوالي أربعة ألاف مقاتل عمل موسى بن عيسى على بث العيون والجواسيس في معسكر الحسين بن علي والهدف هو معرفة تحركاته ومدى قوته فأرسل رجلا لذلك وبعد أن أكمل مهمته رجع هذا الرجل وأخبره بما شاهده في المعسكر قائلا له ((ما رأيت خللا ولا رأيت فللا، ولا رأيت الا مصليا أو مبتهلا أو ناظرا في مصحف أو معد للسلاح)) .

بعد أن سمع هذا الحديث ضرب موسى بن عيسى يدا على يد وبكى وقال : ((وهم والله أكرم عند الله ، وأحق بما في أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ولو أن صاحب القبر ، يعني النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نازعنا الملك لضربت خيشومه بالسيف يا غلام أضرب بطبلك ثم سار اليهم .

أجتمع الحسين بن علي مع أتباعه قبل بدأ المعركة فقام خطيبا بين في خطبته ظلم بني العباس وتعطيلهم الحدود وشربهم الخمر وسيرتهم كسيرة الأكاسرة والقياصرة يقتلون خياركم ويستذلون فقهائكم ... وخطب يحيى بن عبد الله ايضا مرغبا أتباعهم بجهاد أتباع العباسيين .

- ***عرض الأمان على الحسين بن علي***

عرض قائد الجيش العباسي الأمان على الحسين بن علي لكن الحسين رفض قائلا ((أي أمان لكم يا فجرة المغرور من غررتموه بأمانكم ... ثم خرج أليه محمد بن سليمان فقال للحسين أن معي أمان لك من الخليفة أن تختار أي بلد تقيم فيه وأي مبلغ تطلبه فقال الحسين أتظن أني خرجت في طلب الدنيا أنما خرجت غضبا لله ونصرة لدينه وطلبا للشهادة .

وقعت المعركة بين الجيشين وكان عدد جنود الحسين ثلاثمائة وقيل أربع مائة وكان ينقصهم السلاح والمعدات العسكرية لكنها لم تكن عائقا أمامهم فقد ابدى أنصار الحسين بن علي صاحب فخ اعلى درجات التضحية والفداء ، فكان الحسين بن علي بطلا حقيقيا فقد استمر بالقتال رغم كثرت الجراحات التي أصابته ، وكان حماد التركي الذي شارك في المعركة قد رمى على الحسين بسهم فقتله فكافئوه بمائة الف درهم ومائة ثوب .

وبعد انتهاء المعركة حمل رأس الحسين وبقيت أجساد الشهداء ثلاثة أيام تحت أشعة الشمس حتى عاثت بهم السباع والطير الجارحة ولم يكتفوا بذلك بل قام والى المدينة بحرق دار الحسين ودور أهله من آل أبي طالب وقبض على أموالهم وجعلها في ملكية الدولة وحملت الرؤوس الى بغداد الى الخليفة موسى الهادي وكان عنده عدد من ولد الحسن والحسين وفيهم الأمام موسى بن جعفر فقال الخليفة هذا رأس الحسين فقال الأمام : نعم أنا لله وأنا اليه راجعون مضى والله مسلما صالحا صواما قواما أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، ما كان في اهل بيته مثله . وهكذا تفشل هذه الثورة على المستوى العسكري لكنها تبقى ملحمة من ملاحهم الحق ضد الباطل وقد وردت عدة أحاديث تذكر هذه الواقعة قبل وقوعها منها ما وراه الأمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله

(صلى الله عليه واله وسلم) مر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بفخ فصلى ركعة ، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة ، فلما رأى الناس النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يبكي فبكوا فلما انصرفوا قال : ما يبكيكم ؟ قالوا رأيناك تبكي فبكينا يا رسول الله قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : نزل علي جبريل لما صليت الركعة الأولى فقال : يا محمد أن رجلا من ولدك يقتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين وما روي عن الأمام علي (عليه السلام) أحاديث في حق الحسين صاحب فخ وعن الأمام الجواد (عليه السلام) في حق الحسين صاحب فخ يوم استشهاده (لم تكن لنا مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ .

- ***الزنادقة:***

أما عن الزنادقة فتقول الرواية أن المهدي أوصى الهادي بمحاربتهم دون شفقة وأنه كان قد أمر بأعداد ألف جذع لصلبهم ولكن الموت لم يمهله .

اذ خرج الى الموصل وعاد منهم شديد المرض ، والظاهر أنه لم يمت ميتة طبيعة فعاود التفكير في خلع أخيه هارون من ولاية العهد . وهناك روايات يستشف منها أن الخيزران هي التي دبرت موته .